الكاتب: ط.د/وشان عبد الرؤوف. عنوان المقال: أزمة فن الكاريكاتور في تونس
قسم الأعلام و الاتصال ،جامعة الجزائر03 (1987-2011): دراسة تحليلية تاريخية

البريد الالكتروني: abderraoufouchene19@gmail.com

تاريخ الارسال : 2019/04/30 تاريخ القبول:2019/ 06/12 تاريخ النشر:2019/06/30

أزمة فن الكاريكاتور في تونس (1987-2011): دراسة تحليلية تاريخية

The crisis of caricature art in Tunisia (1987-2011) : A historical analytical study

الملخص بالعربية:

يشهد فن الكاريكاتور في تونس طفرة نوعية بعد حراك 2011، لكن الظاهر أن هذا الفن كان شبه مغيب قبل الثورة، ذلك أن تغطية وتحليل ظاهرة الصحافة الهزلية والكاريكاتور المنشور في الصحافة التونسية وتتبع مسارهما التاريخي، تحيل إلى رصد لمسيرة أهم فنانيه والأزمة التي واجهته في ظل الأوضاع السياسية التي مرت بها تونس خلال فترة حكم الرئيس السابق زين العابدين بن علي، والتي من نتائجها أن حصرت أهميته كفن مقاوم، وضبطت حدود تأثيره وتأثره في سياق فرضه النظام السياسي في تونس قبل الحراك.

كلمات مفتاحية: أزمة فن الكاريكاتور/ تونس/ الصحافة الهزلية

Abstract :

The art of caricature in Tunisia is witnessing a Mutation quality after the movement of 2011, but itseems that this art was almost absent before the revolution. The coverage and analysis of the phenomenon of comic journalism and caricature published in the Tunisian press and following their historical path refer to monitoring the march of its most important artists and the crisis it faced underpolitical conditions Which passed through Tunisia during the rule of former President Zine El Abidine Ben Ali, whose results have limited its importance as a resistant art, and seized the limits of its influence and impact in the context of the imposition of the political system in Tunisia before the movement.

.

Key Words: Crisis/ The Caricature Art / Tunisia /Comics Press

مقدمة:

لفتت الرسوم الكاريكاتورية التي تنشرها الصحف والمجلات -في العقود الأخيرة- انتباه المراقبين والمحللين في الكثير من بلدان العالم، بما تتركه هذه الأخيرة من أثر عميق في نفوس المتلقين،ولما تثيره من قضايا وما تعالجه من مواضيع مختلفة، وقد استفاد هذا الفن من تطور الصحافة المكتوبة التي مكنته من تحقيق جماهيرية كبيرة، وخصصت له فضاء خاصا بين صفحاتها، ومساحة معتبرة يعالج من خلالها مسائل كثيرة لها علاقة بالواقع الاجتماعي والسياسي، كأحد أهم وأبلغ المواد الإعلامية، إذ لا تكاد تخلو جريدة أو مجلة عبر مختلف بلدان العالم من الصور الكاريكاتورية ، فالإعلام أصبح يعتمد اليوم على الصورة في ظل تراجع تأثير الكلمة، والصور الكاريكاتورية أضحت تسهم في تشكيل الرأي العام، فالكاريكاتور يعد من الفنون الصحفية التي لها جاذبية وتأثير خاص. من خلال قدرته النقدية وتأثيره الجماهيري الواسع. بدليل ما يعرفه مسار هذا النوع من الرسوم في الآونة الأخيرة، فهناك جرائد مخصصة له دون سواه، كل هذا مكنه من بناء قاعدة شعبية كبيرة، ليصبح ذا دور مهم في إحداث التغيير والتعبير عن مشاكل المجتمع.

ومن هذا المنظور ترتكز **إشكالية الدراسة**حولنشأة وتطور فن الكاريكاتور في تونس، والوضعية التي عايشها هذا الفن في حاضنة وصفت بأنها غير ديمقراطية، خاصة وأنّ النظام السياسي التونسي عرف بمعاداته لحرية الإعلام، ومصادرته للحق في التعبير وإبداء الرأي. حيث تعاين هذه الدراسة أهم المحاور التاريخية التي وسمت مشهد الكاريكاتور في تونس قبل حراك 2011.

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كماتم توظيف تقنية **كرونولوجيا الأحداث** وهي إحدى تقنيات **المنهج التاريخي** وذلك لرصد المراحل التاريخية لنشأة الكاريكاتور والتطورات والتحولات التي لحقت به في سياق التجربة التونسية، كما تم الاعتماد عليه في تتبع مراحل نشأة الصحافة الهزلية، حيث لا يمكن فهم تجسيد الكاريكاتور للوضع السياسي الاجتماعي في تونس دون الرجوع لظروف ظهور الكاريكاتور في تونس وتطوره عبر المراحل المختلفة التي عاشها البلد، فالاعتماد على تقنية كرونولوجيا

الأحداث يساعد في الكشف عن بعض العوامل التاريخية بهدف فهم أزمة الكاريكاتور في ونس خلال فترة حكم الرئيس السابق زين العابدين بن علي.

أولا: تاريخ الصحافة الهزلية في تونس

لقد عرف الكاريكاتور انتشاره الأول في الصحافة عبر الصحافة الساخرة التي كانت منبرا لنشاط الكاريكاتور، وقد يعود أول ظهور لهذا الفن في الصحف البريطانية مثل مجلة الجنتلمان jentelman Magazine والمجلة الجامعة Universal Magazine ومجلة الرحالة Travellars Magazine بالإضافة إلى العديد من الصحف والمجلات التي فاق عددها المئة، وكانت الرسوم بشكل عام تعالج مختلف الموضوعات، إلاّ أنها كانت قليلة العدد.[1] فالتطور الذي استفادت منه الصحافة خدم الكاريكاتور بشكل كبير، حيث أخرجت الصحافة هذا الأخير من حدود المعارض الفنية، ولم تعد أماكن العرض بالنسبة له الجدران وجذوع الأشجار والحانات وواجهات الدكاكين وما شابهها، بل أمنت تقنيات الصحافة اتصالا أوسع بفئات أكبر من الجمهور.[2] إذ يجمع الباحثون أن الكاريكاتور كنمط تواصلي يتطلب أداة لنشر أكبر عدد من الرسائل التي يحملها، وهو الأمر الذي لم يكن ليحدث قبل اخترع الطباعة وظهور الصحافة التي وفرت مساحة للتعبير وساهمت في انتشار هذا الفن.[3] فبعد اختراع الطباعة من طرف لوثر Luther و غوتنبرغ Gutenberg تطورت الصحافة وتوسع مجالها في العالم، حيث واكب ظهورها فن الكاريكاتور بأسلوبه الساخر والفكاهي كفن تعبيري مهم.[4]

لا يمكن الحديث عن حركة الكاريكاتور بتونس دون الرجوع إلى تاريخ الصحافة الهزلية والتي انطلقت منذ دخول المستعمر الفرنسي سنة 1881، حيث قام الفرنسيون بنشر جرائد هزلية باللغة الفرنسية، وبعد ذلك دخل تونسيون على الخط وقاموا بنشر جرائد متنوعة تتناول المشاكل الاجتماعية والسياسية بطريقة هزلية،[5]حيث تميزت الصحافة الهزلية في هذه المرحلةبالكثافة الكمية، وبطبيعة الحال فإن معظم الصحف والمجلات الساخرة كانت تصدر باللغة العربية، ولكن هذا لا يعني أن الصحف الناطقة باللغة الفرنسية لم تكن كثيرة،فعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن ذكر العنوانين التاليين: كارا كوز (المهرج)Kara-kouz (الساخرة الأسبوعية التي أسسها ستينك رازينStenk Razine ونشرت في عام 1884)، ومجلة التونسي غريلوتLe Grelot tunisien (الساخرة الأسبوعية المصورة أصدها موريسMaurice ونشرت بين 1887و 1888)[6].

لقد كانت الصحافة الصادرة بالعربية إحدى وسائل المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، وقد برزت عدة جرائد وشخصيات ثقافية لعل أهمها جريدة "النمس" وجريدة "جحا" وجريدة "النديم" لصاحبها "حسين الجزيري" (وهي أشهرها) واستمدت شهرتها من مؤسسها سابق الذكر وهو صحافي هزلي ومثقف ذائع الصيت، ومن خلال نشر الجرائد المذكورة زمن الاستعمار، لم يُلحظ بروز رسامي الكاريكاتور بها إلاّ بعض الأسماء على قلتها، وذلك لأنها استندت على النكتة المكتوبة والنص الهزلي أكثر منالكاريكاتور، ولم تتشكل حركة الكاريكاتور بتونس بشكل جلي إلاّ بعد الاستقلال، أي عند ظهور صحافة وطنية مستقلة.[7]

ومن أهم **العوامل** التي ساعدت على ظهور الصحافة الهزلية في تونس نذكر ما يلي:

- مثلت سنة 1884 نقطة تحول هامة في تاريخ الصحافة التونسية، فقد تم خلال هذه السنة إلغاء مبدأ منع إصدار الصحف وإقامة المطابع،[8]ثم بفضل وضع الضمان المالي صدرت أولى الجرائد التونسية الخاصة باللغة العربية،[9] و لقد اغتنم بعض المثقفين التونسيين إلغاء الضمان المالي سنة 1904وإقبال القراء على مطالعة الصحف العربية لإصدار صحف هزلية نقدية تكون في متناول الجماهيرالشعبية، لاسيما وقد انتشرت في تونس في ذلك الوقت (أوائل القرن 20) ظاهرة القراءة الجماعية في المحلات العمومية كالمقاهي والدكاكين والمتاجر.
- عدم وجود أي مانع من استعمال اللغة العربية الدارجة والاعتماد على الرسوم الكاريكاتورية لجلب أكبر عدد ممكن من القراء التونسيين المتلهفين لمتابعة ما يجري على الساحة السياسية، سواء المحلية (تونس) أو الدولية.[10]

فالرسوم الكاريكاتورية أفضل وسيلة تعليمية وتثقيفية لتوصيل الأفكار وغيرها من المفاهيم لعامة الناس[11]، ما جعل بعض الصحف الصادرة بالعامية في تونس وغيرها (المغرب مصر..) تعتمد كليا عليها، خاصة وأن أغلب التعليقات على هذا النوع من الرسومات تتم صياغتها من مفردات العامية التي يتحدث بها أغلبية السكان لتكون معبرة عما يشهده المجتمع، ولتمزج لاحقا بأسلوب ساخر لاذع.

- التأثر بالصحف الهزلية الفرنسية الصادرة في تونس منذ أن أخضعت فرنسا تونس لسلطتها، معبّرة عن آراء نقدية ساخرة مناهضة للإدارة الفرنسية[12]. فلقد كان

الكاريكاتور سمة بارزة لبعض الصحف الفرنسية التي صدرت بتونس خلال سنوات الاحتلال الفرنسي، والتي أثرت بشكل مباشر على الصحافة التونسية، ومن بين هذه الصحف الساخرة: جريدة القنفوذ الفرنسية Le Hérisson التي حاكتها جريدة القنفوذ التونسية، بل إنّها استخدمت نفس الاسم، كما أن جريدة الستار تأثرت كثيرا بجريدة البطة المغلولة الفرنسيةLe Canard Enchainé.[13]

لقد عرفت الصحافة الهزلية ولادتها في تونس سنة 1906، عبر صحيفة "ترويح النفوس"، حيث يبدو أن فن الكاريكاتور قد احتل حيزا هاما من اهتمام الصحف؛ من ذلك أن تضمن أول عدد لأول جريدة هزلية رسومًا كاريكاتورية، كما مهد ظهور هذه الجريدة لصدور صحف أخرى (صدرت حوالي 9 عناوين من 1906-1910).[14]من أشهرها جريدة "أبو قشة" وهي صحيفة فكاهية تأسست عام1908 على يد"الهاشمي المكي" وكانت تستخدم اللغة الدارجة وتنشر نماذج من الشعر الشعبي، وتوقفت هذه الجريدة بعد أن ضاقت الحكومة بها ذرعا نتيجة لمواقفها الانتقادية الساخرة مما اضطر صاحبها إلى الهجرة[15]،حيث أمرت السلطات الاستعمارية بسجن صاحبها لمدة شهر ودفع غرامة مالية بسبب منشور وأوقفتها، فاضطر رئيس تحريرها إلى مغادرة البلاد.[16]والجدير بالذكر في هذا المقام أن الهاشمي المكي كان قد أصدر هذه الجريدة لتعويض جريدته المعطلة "الإسلام" في نفس العام(1908) وأطلق عليها اسم "أبو قشة" وأسفل العنوان كتب البنط العريض: جريدة كشكولية هزلية جدية حساسة الشعور تجسم اللب في قالب القشور"، وقد سخّرها لغرضين أولهما الإصلاح الاجتماعي والديني وثانيهما مقاومة الاستعمار الفرنسي، كما أصدر "محمد الصحبي بن مكي" جريدة هزلية بعنوان "أبو خلف" في 1910/09/07، صدر منها خمسة أعداد فقط ، كما أسس بن عيسى بن الشيخ جريدة فكاهية نقدية بعنوان "جحا" في 1909/07/15، بعد توقيفها عاودت الإصدار مرتين باسم "جحجوح" وجريدة "الضحك".[17]

ثانيا: مراحل نشأة الكاريكاتور في تونس

1- المرحلة الأولى(1906-1955):

لقد شهدت الصحافة التونسية ظهور الكاريكاتور[18] بشكل جدّي ومنظم لأول مرة من خلال جريدة "المضحك" التي أصدرها عبد الله رزوق عام 1910، والتي أشّرت لميلاد الكاريكاتور

في الصحافة التونسية، وكانت تتضمن الموضوعات الساخرة والروايات الفكاهية وكذلك الشعر، وكتب موضوعاتها "أبو زيد الطنبوريني" و"مستر شلاكة" و"فضيل الأعرج". وقد سارت على نهج جريدة "المضحك" العديد من الصحف التونسية التي صدرت بعدها والتي كانت من بينها جريدة "ولد البلاد" التي أصدرها "البشير النورتي" عام 1910 وجريدة "جحا" الفكاهية الأسبوعية التي استخدمت اللغة الدارجة في تناول موضوعاتها حيث أصدرها "بن عيسى بن الشيخ أحمد".[19]

كما انبعثت الصحافة الهزلية في تونس من جديد إبان نهاية الحرب العالمية الأولى بعد قرار السلطات الاستعمارية الفرنسية بالتخفيف من نظام الرقابة، فكانت أول جريدة فكاهية استأنفت صدورها ابتداء من سنة 1920 هي جريدة "جحا"، وبالإضافة إلى الصحف الهزلية القديمة التي استأنفت صدورها فقد ظهرت في هذه الفترة صحيفتان فكاهيتان هما "النديم" و"الزهو". الأولى أسسها "حسين الجزيري" في 12 فيفري 1921 واستمرت 20 سنة بدون انقطاع، كما عملت على نشر الكاريكاتور لمقاومة البدع والأخلاق الفاسدة ومن الناحية السياسية كانت تساند الحزب الدستوري القديم وتهاجم منافسيه، أما جريدة "الزهو" فقد أسسها "عثمان الغربي" في أواخر 1921 وكانت تهتم رسوماتها الكاريكاتورية بالمواضيع الاجتماعية.[20]

بعد الحرب العالمية الأولى، شهدت الصحافة الهزلية التونسية ازدهاراً كبيراً فصدرت صحف "قزدور" لـ عثمان محجوب، و"الوداد" لـ الشاذلي بن محمد البلدي، و"القيروان" لـ عمر العجرة، و"غصن البان" لـ علي بن قاسم النجار.[21]

واستمر إصدار الصحف الكاريكاتورية جنبا إلى جنب مع الصحف العامة التي لم تستغن عن إفراد أبواب أو زوايا خاصة بالكاريكاتور، فصدرت عام 1937 جريدة "كل شيء بالمكشوف" ثم جريدة "صبرة" و"شهاب الججوج" وفي الأربعينيات صدرت جريدة "الأنيس"، وشهدت الخمسينيات صدور الجريدة الفكاهية الأسبوعية "الفرززو" التي سارت على نهج الصحف الفكاهية السابقة.[22]

وقد شهدت هذه المرحلة نهضة الصحافة الهزلية في تونس نتيجة أمرين:

أولهما: حرية الصحافة التي منحتها السلطات الاستعمارية الفرنسية فيما يعرف بـ (أوامر أوت 1936).[23]والذي أقرّ المساواة بين الصحافةالتونسيةوالفرنسية، فتراجعت إجراءات الحجب

والمصادرة التي كانت تطال الصحافة العربية. كما ظهر وقتها الكثير من الصحف الجديدة ، خصوصاً الصحف الهزلية[24].

ثانيهما: قدوم الأديب "محمد بيرم التونسي" إلى تونس سنة 1932، وهو الذي أدخل على الصحافة الهزلية التونسية روحًا جديدة فبفضله تحولت الفكاهة إلى نقد كل خلل في الحياة السياسية والاجتماعية.[25]فمن خلال "جريدة الشباب" التي أصدرها هذا الأخير سنة 1936 ساهم في بلورة فهم واضح للقضايا الوطنية ونشر الوعي السياسي بين صفوف المواطنين.[26]

أما "جريدة الوطن" فقد أصدرها بن فضيلة سنة 1947 و كان "عمر الغرايري" رسام الكاريكاتور فيها، والذي يعتبره النقاد بمثابة "أب الكاريكاتور التونسي"، لقد تعرض هذا الفنان للنفي من طرف السلطات البريطانية إلى تونس بعدما كان يعمل كصحفي في مصر نتيجة لجرأته في تناول المواضيع الحساسة وانتقاده للسلطات الاستعمارية، كما اتسمت رسوماته بجودة كبيرة.[27]

وسُخِرت هذه الجريدة للدفاع عن المطالب الوطنية ومساندة الحزب الدستوري والتهجم على الاستعمار الفرنسي وأتباعه، وكانت الفكاهة في جريدة الوطن تعتمد على الشعر الشعبي والصور الكاريكاتورية لصاحبها الفنان "عمر الغرايري" الذي اشتهر برسوماته الكاريكاتورية المنشورة في الصحف التالية: "الشباب"، "السرور والسردوك"، وقد لاقت هذه الجريدة إقبالًا واسعا من طرف الطبقات الشعبية حيث وصلت مبيعات أعدادها إلى 30 ألف نسخة وهو رقم قياسي لم تبلغه الصحف من قبل.[28]

لقد تميزت هذه المرحلة (1906-1955) بغزارة الكتاب الهزليين في مقابل قلة الرسامين الكاريكاتيريين وعدم تخصصهم، كما عانت الصحف آنذاك من تعنت السلطات الفرنسية التي شكلت عقبة في طريق استمرارها.[29] حيث تعرضت جل الصحف الهزلية في تونس للتعطيل والاحتجاب بعد قرار صدر في 9 أفريل 1938.[30]فلقد اعتبرت سلطات المستعمر الفرنسي أن هذه الصحف الهزلية الناشطة في تونس تشكل خطرا على استمراريتها نظرا لنقدها ونشرها للوعي في صفوف الشعب.[31]

وفيما يلي جدول يوضح الجرائد الهزلية التي ظهرت بين 1906-1956[32]

اسم الجريدة	سنة الصدور	اسم الجريدة	سنة الصدور
ترويح النفوس	1 نوفمبر 1906	الشباب	1936
الهزج	1906	كل شيء بالمكشوف	1937

أبو كش	1908	الكشكول	1937
أبو نواس	1909	الوطن	1936
جحا	1909	البوك	1936
المضحك	1910	السردوك	1937
جحجوح	1910	جحجوح (بعد أن ظهرت سنة 1910)	1946
ولد البلاد	1910	الزهور	1946
النمس	1910	الوطن (أعيد صدورها في سنة 1947 بعد أن تم إيقافها)	1947
السرور	1936	الأنيس	1947
زهو البال	1936	الفرززو	1955

الجدول رقم (01) يتضمن الجرائد الهزلية التونسية الصادرة خلال الفترة الممتدة من 1906-1956

وإجمالا يمكن تقييم تجربة الكاريكاتور في تونس خلال هذه المرحلة بأنها وضعت اللبنات الأولى لتطور هذا الفن في البلد،فمن حيث الكم لوحظ العدد الكبير من الصحف الهزلية لدرجة أنّها صنفت بمثابة البلد الأول في الوطن العربي من حيث كمية الصحف الهزلية.[33]فلقد احتلت الصحافة الهزلية في تونس مكانة مرموقة نظرا إلى كثرة العناوين الصحفية في مطلع القرن العشرين، وكذا لدورها السياسي والاجتماعي والثقافي الذي شهدته البلاد التونسية خلال تلك الفترة الحاسمة من تاريخها، ونتيجة لهذا التطور خصصت العديد من الصحف الهزلية زوايا خاصة برسوماتها الكاريكاتورية نظرا للإقبال الذي شهدته هذه الأخيرة من طرف القراء.[34]ومن بينالصحف الهزلية المنتشرة آنذاك: مجلة الشباب التي ذاع صيتها في العام 1932، حيث كان يصدرها الشاعر بيرم التونسي مع آخرين وهو الذي كان يمد الغرايري بالأفكار[35](كتب تحتها تصدر ضاحكة عابثة مازحة)

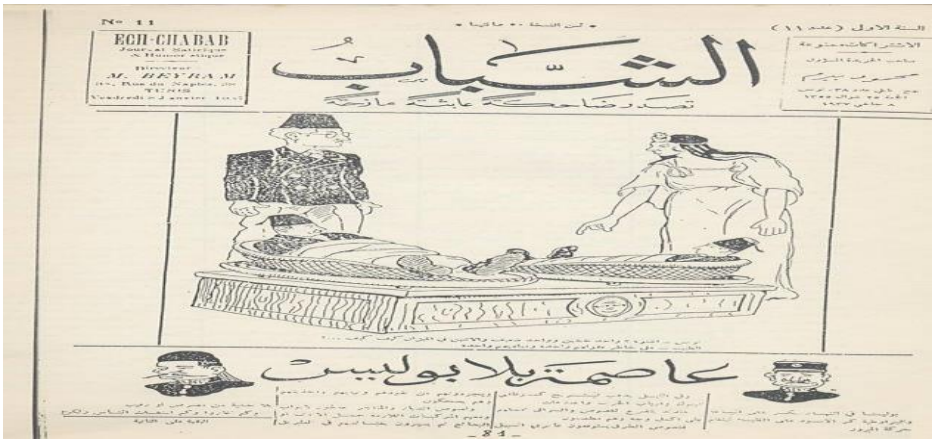

الصورة رقم (01) تمثل الصحيفة الهزلية التونسية "الشباب"

الصورة رقم (02) تمثل الصحيفة الهزلية التونسية "السردوك"

2- مرحلة ما بعد الاستقلال (نظام بورقيبة 1955-1987):

بعد مرحلة الركود التي شهدتها الصحافة الهزلية في تونس إبان الثورة الوطنية التونسية في 18 جانفي 1952 ظهرت صحف جديدة من هذا النوع بعد تحصل تونس على الاستقلال الداخلي في سنة 1955، حيث تم إصدار أول جريدة بعد الاستقلال في 30 مارس 1960 وهي جريدة فكاهية نقدية بعنوان "الستار"، كانت تنشر الصور الكاريكاتورية والقصائد الشعرية.[36]

تواصل في هذه الفترة وضع الركود الذي عرفه الكاريكاتور التونسي كنتيجة لإضعاف الصحافة الهزلية وصدرت في 1978 جريدتين وهما "القنفوذ" و"كل شيء بالمكشوف"[37]، ولم تُعمر هذه الصحف طويلا فيما سجل التاريخ الصحفي الركن الهزلي للرسام الكاريكاتوري "الطاهر الفازع" في صحيفة "تونس هيبدو" الصادرة باللسان الفرنسي في الفترة الممتدة من سنة 1970 إلى سنة 1980.[38]

الصورة رقم (03) تمثل الصحيفة الهزلية التونسية "القنفوذ"

لقد تميزت هذه المرحلة أي زمن الاستقلال المبكر، بالاحتشام حيث برزت أسماء قليلة جدا أمثال "عليعبيد"،"محمود الرباعي" و"حسن المشيشي"...وقد بدأت أعمال هؤلاء في النضج مع بداية السبعينيات، غير أنهم لم يجدوا مجالاً رحبًا للتعبير؛ إذ اقتصر عملهم على الصحافة الموجودة بالسوق وقتها وهي صحافة تملكها الدولة أو الحزب الحاكم، أما الصحافة المستقلة والحرة فكانت منعدمة تماما، ويشكل هذا الثلاثي مجموعة الجيل الأول من الرسامين الكاريكاتوريين التونسيين الذين ظهروا بعد الاستقلال، وفي فترة السبعينيات بدأ جيل جديد يتبلور في عالم الصحافة...هذا الجيل الذي كان قد هاجر إلى البلدان الأوروبية وانفتح على الثقافة الغربية فتشبع بثقافة الحرية والديمقراطية، وعند عودتهم إلى أرض الوطن بدأت تتشكل حركة فكرية جديدة في ميادين عدة ، وظهرت إلى الوجود بعض العناوين الصحفية الحرة وصحافة الرأي والمعارضة، لعل أبرزها: "الرأي"، "المستقبل"، "الوحدة"، "الموقف"، AL « Le journal phare »« jarida وغيرها. لقدأطلقت هذه الجرائد العنان لرسامي الكاريكاتور،

فظهرت موجة جديدة تتسم بعمق التفكير والجرأة، وجمال الرسم، فكانت بعض الأسماء علامة بارزة في ذلك الوقت كـ "الحبيب بوحوال" و"الشاذلي بلخماسة" و"مصطفى المرشاوي"، وفي بداية الثمانينيات برز العديد من رسامي الكاريكاتور وتعددت الأساليب منهم: "لطفي بن ساسي"، "عماد بن حميدة"، "عادل أمبية"، "توفيق عمران"، "رشيد الرحموني"، "حاتم بلحاج"، "توفيق الكوكي"، "منير الهادفي"، "المجدوب" وغيرهم.[39]

وفي توصيف حالة الكاريكاتور في تونس بعد الاستقلال يشير "عز الدين المدني" مدير تحرير الملحق الثقافي لجريدة "العمل التونسية" في عهد الرئيس السابق لحبيب بورقيبة ، أنه تجرأ آنذاك في نشر صورة كاريكاتورية ذات معنى سياسي تمس بالنظام، في محاولة منه لجعل الكاريكاتور في مكان متميز يجلب اهتمام القراء (في وقت لم يتجرأ الصحافيون والمثقفون على التنديد بما يسوء البلاد) فتعرض للعديد من المضايقات وتم استدعاءهرفقة طاقمه الصحفي لقصر قرطاج حيث تعرض للتوبيخ، ما اضطره إلى الهجرة[40].

وفيما يلي جدول يضم بعض رسامي الكاريكاتور التونسيين الذين ظهروا بعد الاستقلال والجرائد التي عملوا فيها:[41]

اسم الرسام الكاريكاتوري	اسم الجريدة
علي عبيد	صحافة الحزب الاشتراكي الدستوري
الشاذلي بلخامسة	الصحافة التونسية: تونس الاقتصادية
بوحوال حبيب	Le Temps
الرباعي	الصباح
التوزري	صحافة الحزب الاشتراكي الدستوري
علي الغربي	الرياضة صحافة تونس
التونسي	صحافة الحزب الاشتراكي الدستوري
عطار	الرأي
منصف خالد	العمل
عبد العزيز الرحماني	بلادي

الجدول رقم (2): يوضح رسامي الكاريكاتور التونسيين (بعد الاستقلال) والجرائد التي عملوا فيها

إجمالا لما سبقا يمكن القول أن التضييق على حرية التعبير– في هذه المرحلة- قد مثل عائقا تجاه أغلب الرسامين في نقدهم للاتجاهات السياسية للحكومة، ما اضطرهم إلى الامتناع عن نشر رسوم ذات طابع سياسي، والاكتفاء بالمواضيع الاجتماعية والثقافية والرياضية.[42]فبالنظر إلى النظام السياسي الحاكم آنذاك (الحبيب بورقيبة) وسياساته الأحادية يمكن الاستنتاج بأن المشهد الإعلامي التونسي ارتهن بقيود سلطوية قيدت حريته وشلّت العديد من الصحف المعارضة، وكذلك الحال بالنسبة للكاريكاتور الذي عرف طفرة في الأسماء، وانتشارا له في بعض الصحف التي أفردت زوايا خاصة لهذا الفن، لكن عائق حرية التعبير وتسلط النظام السياسي وفرضه رقابة على المضامين الإعلامية تقصي جرأة الطرح وتناول المواضيع السياسية، ما حال دون نضج هذا الفن في تونس وتطوره بالشكل المناسب.

3- مرحلة نظام زين العابدين بن علي:

كانت مرحلة الثمانينيات منتعشة فكريا وسياسيا، وكان هناك هامش بسيط من الحرية سمح للعديد من رسامي الكاريكاتور بالبروز، أمّا عند صعود بن علي إلى سدة الحكم فقد بدأ يغلق شيئا فشيئا منافذ حرية التعبير،فكانت الصحافة الضحية الأولى لاستبداده، ومعها طبعا رساموا الكاريكاتور،ما عجّل بتوقف العديد من فناني الكاريكاتور عن أداء مهنتهم (البعض هاجر والبعض الآخر اشتغل بالتعليم والإعلانات)،فلم تتبق إلاّ بعض الأسماء القليلة ببعض الجرائد التي حافظت على بقائها وعلى الكاريكاتور، من بين هؤلاء "الشاذلي بلخماسة" و"لطفي بن ساسي" بجريدة "La presse"، "حاتم بلحاج" بجريدة "le temp"، "عماد بن حميدة" بجريدة Hebdo"Tunis "،"المجدوب والهادفي" بجريدة "الأخبار"...[43]، كما ظهرت في جانفي 1995 صحيفة ساخرة هامة بعد أن شهدت الساحة الإعلامية التونسية ركودا للصحف الكاريكاتورية كانت صحيفة "الصريح" وقد عالجت هذه الصحيفة مواضيع اجتماعية .[44]

وفي هذا الصدد يلخص الرسام الكاريكاتوري التونسي "أحمد المشيشي" حال الكاريكاتور في تونس قبل الثورة قائلا:" قبل الثورة كان عدد رسامي الكاريكاتور في تونس قليلا جدا...وكان محتوى الكاريكاتور يقتصر على السخرية من ظواهر اجتماعية وأخبار رياضية، بينما كان من الأفضل وضع الإصبع على الداء؛ أي السلطة التي كانت سببا في تردي الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، لكن للأسف كان دور رسامي الكاريكاتور سلبيا، إما

بالابتعاد عن المواضيع السياسية أو هجر الرسم تماما، يضيف قائلا: " كلنا متواطئون مع النظام السابق إما بالسكوت أو بمجانية الحقيقة أو بالانعزال...كانت الصحف التونسية في الثلاثينيات مزدهرة حيث كان الكاريكاتور يوشح صفحاتها وكان صوته عاليا، لكن حين وصل الحبيب بورقيبة إلى الحكم اختفت الصحف واختفى معها النقد والكاريكاتور...تم إيقاف جريدة كنت أعمل بها لمدة 6 أشهر بسبب رسمة لي...كذلك تم إيقافي حين انتقدت وزيرا".[45]

وهذا ما أكده الفنان "الشادلي بلخامسة" في معرض حديثه عن نشأة الكاريكاتور في تونس والذي بدأ–حسبه- منذ وقت مبكر بعد أن نالت تونس الاستقلال، لكنه لم يكن بارزًا بالرغم من استمرار بعض المحاولات في عهدي الرئيسين السابقين بورقيبة وزين العابدين بن علي، حيث تعرضت الصحف ورسامي الكاريكاتور للكثير من الضغوطات والمضايقات.[46]

كما يشير الرسام الكاريكاتوري التونسي "توفيق عمران" إلى أنه اضطر لتوقيف نشاطه نهائيا في عهد بن علي بسبب المضايقات التي تعرض لها رساموا الكاريكاتور آنذاك وكانت عودته في فيفري 2011 بعد إسقاط نظام بن علي، فلقد هجر معظم الرسامون مهنة الكاريكاتور في فترة حكم بن علي ، ولم يبق منهم–حسبه- إلاّ أربع رسامين: اثنين منهما عملا في جريدة يومية تدعى la presse وهما "الشاذلي بلخامسة ولطفي بن ساسي"،أما الآخرين فقد عملا في جريدة أسبوعية عرفت بـTunis Hebdoوهما كل من"عماد بن حميدة وعبد الوهاب المجدوب".[47]

ثالثا: تجليات أزمة الكاريكاتور في تونس

بعد استقلال تونس عام 1956 وتوجه النظام السياسي في عهد الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة وخليفته زين العابدين بن علي إلى التفرد بالسلطة وطغيان نظام الحزب الواحد، اندثرت أغلب الصحف الساخرة في البلاد بسبب فقدان مناخ حرية التعبير، لتعود وتظهر في أشكال أكثر تطوراً على المستوى التقني والأسلوبي بعد سقوط النظام[48].

فلقد مر الكاريكاتور في تونس بأزمة عميقة، لدرجة جعلته يحتضر خاصة وأن فناني الكاريكاتور لم يلقوا أي دعم، حيث اعتبر بعض المختصين أن الكاريكاتور التونسي عاش أزمة منذ سنة 1990 دفعت معظم الرسامين إلى الاستقالة، بسبب القمع وعدم السماح لهم بنشر رسوماتهم التي تنتقد السياسة،غير أن بعض فناني الكاريكاتور قد تمكنوا من كسر هذه القاعدة، تحت غطاء من السرية والكتمان، عن طريق نشر رسوماتهم في مدوناتهم الإلكترونية كما هو الحال عند سيف الدين ناشي في مدونته التي أنشأها عام 2008 تحت إسمbakounawar باقة من الورد (bouquet de fleures) ، كما عمد شكيب داود قبل ذلك في

2007 إلى نشر رسوماته الساخرة في مدونته 3Ettaher بمساعدة بعض أصدقائه، ولكن العمل الأكثر تنوعا وتحديا كان لمدون مجهول طبع إسمه Z حيث حملت مدونته DEBAT Tunisie العديد من الرسومات الكاريكاتورية ذات الطابع السياسي وكان أول من أطلق عبارة إرحل "Dégage"والتي استخدمها المتظاهرون التونسيون في ثورتهم.[49] لكن عموما ظلت هذه المبادرات محدودة وواجهت مصاعب عدة حدّت من نشاطها.[50]

يجمل فنان الكاريكاتور "جورج البهجوري" عوامل ما أسماه "أزمة الكاريكاتور"، في عدم إفساح المجال أمام الرسامين الشبان، وغياب المناخ الملائم اجتماعيا وسياسيا، وغياب المنابر الصحفية لأشكال الكاريكاتور عامة و الكاريكاتور السياسي بشكل خاص، وكذاانعدام "مشروع وطني أو قومي" يزدهر خلاله هذا الفن، وضعف الأجور، وغياب معايير موضوعية لاختيار الرسامين[51].

فالسمة البارزة قبل الثورة تمظهرت في القيود السياسية الممارسة،كون المشهد عموما كان محكوما بقواعد واضحة للجميع، حتى أصبح الفنان الكاريكاتوري يدرك أن هناك أشياء لا يمكنه الحديث عنها، وهامش حريته واضح وبسيط.[52]

لقد دخل كثير من رسامي الكاريكاتور خلال تلك الحقبة في رقابة ذاتية أثرت على أدائهم الفني أو تركوا المهنة حتى لا يعرّضوها للمهانة بسبب انحسار مجالات الحرية(الشرط الرئيسي لانطلاقة هذا الفن وبقائه)، بينما سقط البعض في شراك النظام الاستبدادي الذي جعل منهم أداته لضرب معارضيه، فتحولوا إلى جلادين يشوهون وجوه وأجساد المناضلين ويتعرضون إلى أعراضهم بطريقة رخيصة في الصحف الصفراء.[53] وفي توصيف أزمة الكاريكاتور في تونس قبل الثورة يشير الرسام الكاريكاتوري رشيد الرحموني أنه في ظل نظامي بورقيبة وبن علي؛قد تم اختزال مواضيع الرسم الكاريكاتوري إجباريا في المواضيع المتعلقة بالقضايا القانونية والجرائم بالإضافة إلى الشأن الرياضي،والتزم بعض الرسامون بالحذر الشديد خوفا من السقوط في المحظور،في حين انسحب أغلبهم نظرا لرفض مالكي الجرائد نشر الصور الكاريكاتورية خوفا من الرقابة المفروضة من النظام على الصحف والمجلات،ولم تتح للرسامين فرص العمل سوى في الصحف التابعة للنظام وفق أجندات معينة، يضيف الرحموني قائلا: "أنا شخصيا طردت من صحيفة الحرية سنة 1991 وتم رفض نشر العديد من رسوماتي".[54]

وفي نفس الصدد يؤكد الرسام الكاريكاتوري حمدي المزهودي أن الكاريكاتور في تونس قبل

الثورة كان شبه مغيب نتيجة خلو الساحة الإعلامية من الصحافة المستقلة، في ظل احتكار النظام للمشهد الإعلامي بكل حيثياته، وهذا ما أدخل هذا الفن في أزمة حادة؛ فالمواضيع التي عالجها رساموا الكاريكاتور آنذاك كانت في مجملها اجتماعية أو رياضية؛ في حين كان من الواضح حظر تداول أي موضوع سياسي من طرف سلطة الرقيب، ما دفع بالمزهودي إلى الإكتفاء بتناول موضوعات متعلقة بمشاكل الإجرام في رسوماته الكاريكاتورية.[55]

فالمعروف عن الحكام المستبدين أنهم لا يحبذون السخرية، وهم يخشون رسام الكاريكاتور السياسي الجريء،وهو نفس حال الرئيس التونسي السابق زين العابدين بن على الذي عمل على وأد الأعمال الفنية القليلة التي قام بها رساموا الكاريكاتور السياسي خاصة أولئك الذين تجرؤوا على انتقاد نظامه، ومنع من وصولها إلى الجماهير،لقد فعل ما يفعله أي مستبد؛ كان يراقبهم[56].

هذا ما فعله نظام الرئيس التونسي المخلوعزين العابدين بن عليطيلة حكمه، وفعله من قبله الحبيب بورقيبةبالكاريكاتوريين، فإما التدجين ولعب دور الشرطي على المعارضة وإما الإقصاء والتجويع[57].وفي هذا السياق يؤكد الفنان بيرتوبيرتوليتيPuerto Pأنه: "حين يقمع الكاريكاتور، تقمع الحرية، وبمدى حرية فنان الكاريكاتور أقيس حرية الشعوب وأعرف طبيعة الأنظمة التي تحكمها، فهو ليس متنفسا للغيظ فحسب كما يريد أن يصوره البعض بل هو المرآة الحقيقية لما يجري أمام وخلف الكواليس، وهو الفن الذي يعد من أكثر القنوات التعبيرية قدرةً على استخراج العديد من أشكال الحراك الديمقراطي من جيوب الرقابة التي تفرضها مؤسسات أي نظام سلطوي".[58]

وبشكل عام فإن أساليب النقد السياسيلم تكن غائبة عن الفضاء العمومي من خلال وسائل الإعلام في التاريخ الصحفي والسياسي بتونس؛ بل إنّ الصحافة الهزلية سجلت حضورها منذ مرحلة الحماية الفرنسية لتونس وتواصلت خلال مرحلة الاستقلال، لكنها اختفت في مرحلة الرئيس السابق زين العابدين بن علي.وحاول هذا النوع من الصحف أن يشكل على مر السنين فضاء للنقد والسخرية بأسلوب استهوى العديد ممن عاصروه، وكان هذا الأسلوب الساخر منطلقا للتبعات القضائية والتعطيل الإداري والقضائي، فكانت تنتشر طورا وتختفي طورا آخر حسب ميولات السلطة السياسية و الأدوات القانونية المتوفرة لديها لمحاصرتها والتضييق عليها.[59]

من خلال ما سبق تتضح أزمة الكاريكاتور في تونس زمن حكم الرئيس زين العابدين بن علي(1987-2011) والتي نتج في خضمها اختفاء الصحافة الهزلية من الصدور؛ لكن الفضاءات الإلكترونية شكلت أداة للنقد والسخرية الكاريكاتورية وكانت سببا في ملاحقات من يشرف عليها ومحاكمات قضائية باعتبار أن السلطة آنذاك كانت ترفض كل أشكال النقد الصحفي أيا كان نوعه صحافة جادة أو هزلية.[60]

فالواقع أن حرية التعبير في تونس كانت محفوفة بالمخاطر وكان التعبير عن الرأي يواجهه القمع والمراقبة في المجال العام من طرف النظام السياسي الذي ردع جميع أشكال التعبير، ما دفع إلى الاستعانة بالفضاء التواصلي الذي تتيحه الأنترنيت للتعبير والالتفاف حول هذا القمع والرقابة بنشر روح الدعابة والسخرية التي تتشابك مع مأساوية الأحداث، و نشر الصور الكاريكاتورية باعتبارها شكل من أشكال التعبير عن الذات والتي استخدمت في نطاق واسع.[61] ففي عصر العولمة يشجع المجال العام على التداول فالرموز والصور والرسوم الكاريكاتورية أضحت بديلا للنصوص وأسرع منها، مما يشكل تحديا للخيال الفردي والجماعي ويكثف معناها وعملية استقبالها.[62]

وفي ذات السياق يعتبر الكاريكاتوري التونسي المدعو زادZ أنه في خضم الأزمة التي عاشها الكاريكاتور في تونس أصبحلهذا الفن بعد سياسي قبل أن يكون له بعد فني يهدف حسب قوله إلى "تفجير الأقفال وفك الرقابة بسلاح الرسومات اللاذعة التي لا ترحم"، وقد تعرض هذا الرسام إلى العديد من المتاعب خاصة بعد القبض على مجموعة مدونين استخدموا رسوماته في مدوناتهم لتتم ملاحقته وتتبع هويته المجهولة ليسافر بعدها إلى فرنسا لمواصلة نشاطه الفني والمهني.[63] فبالنظر إلى ما تعرض له هذا الرسام الكاريكاتوري وغيره من رسامي الكاريكاتور في تونس؛ تتضح معالم الأزمة التي عاشها الكاريكاتور في تونس في ظل مناخ سياسي لا يتوفر على الحرية ويمارس الرقابة، والتي من مظاهرها توقف عديد الرسامين الكاريكاتوريين عن مهنتهم وتعطيل العديد من الجرائد؛ ما تسبب في خلق وضعية متأزمة أثرت على الإعلام بشكل عام والكاريكاتور بصفة خاصة وجعلته يتأخر كثيرا من الناحية الفنية ومن زاوية جرأة الطرح؛ إذا ما قارناه بأقرانه في الجزائر والمغرب مثلا.[64]

خاتمة:

إن هناك علاقة وثيقة بين الديمقراطية والكاريكاتور إذ تعطي الديمقراطية مجالاً رحباً للصحافة عامة وللكاريكاتور خاصة، لهذا نراه مزدهراً في الدول ذات المناخ الديمقراطي

الحقيقي. والكاريكاتور مادة صحفية يقبل عليها القارىء بنهم وهو رسالة لابد أن ترتبط بقيم العدالة والأخوة والمساواة والحرية لذلك فإن كثيراً من رسامي الكاريكاتور الذين أخلصوا لفنهم تعرضوا للمضايقات، فمن خلال ما سبق يمكن القول أن أزمة الكاريكاتير في تونس ارتبطت بغياب المناخ الديمقراطي في هذا البلد في حقبة ما قبل الثورة.

الهوامش:

[1]- ممدوح حمادة،" **فن الكاريكاتير ..من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة** "،(دمشق :دار عشتروت للنشر، دط،1999)، ص 196.

[2]- علي عبد الرحمان عواض،" الصحافة الساخرة في الوطن العربي الكاريكاتير أنموذجا" ،**مجلة الآداب والعلوم الانسانية**،المجلد 68 ،العدد 02 ،(جانفي) 2009 ، ص 782.

[3]- Séverine Thivillon, **"la caricature dans les médias"**, mémoire fin d'études, (université lumière Lyon 2، institut d'étude politique, ,2003), p08.

[4]- Michel Ragon, **"lesmaitres de dessin satirique", (**France:Pierre Horay éditeur, 1972), p6.

[5]- توفيق عمران،**"لمحة موجزة عن تاريخ الكاريكاتير في تونس"**، متاح على الرابط: http://www/s.V22v.net/TRY.

[6]-Abdel Aziz HALI, "Il était une fois en Tunisie: La presse satirique", **La Presse Magazine,** http://abdel-aziz-hali.blogspot.com.

[7]- توفيق عمران، نفس المرجع.

[8]- محمد حمدان وآخرون،**"الموسوعة الصحفية العربية"**، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجزء الرابع ، 1999)، ص14.

[9]-محمد حمدان وآخرون، ص18.

[10]- الصحبي بن منصور، **"بعد ثورة الحرية المكبوت الهزلي في العقل التونسي يطفو على سطح الأحداث"**، متاح على الرابط: http://www.essahafa.tn/index.

[11]- بلحاج حسنية،**الخطاب السياسي في الرسم الكاريكاتوري دراسة لصور" أيوب "الخاصة بالحدث الكروي بين الجزائر– ومصر 2010 - 2009**، مذكرة دكتوراه غيرمنشورة،(جامعة وهران، قسم علم الاجتماع،2014)، ص118.

[12]- الصحبي بن منصور، نفس المرجع.

[13]- حمدان خضر السالم، **الكاريكاتير في الصحافة**،(الأردن :دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2014)،ص 64.

[14] -Raoudha ben yahmed , **"caricature et communication"**,Mémoires de fin d'Études, (Institut de Presse et des Sciences de l'Information«I.P.S.I » Tunisie,septembre 1978), p 22.

[15]- حمدان خضر السالم، ص73.

[16]- مقال بعنوان: "الضمار التونسي مئة عام على الصحافة الساخرة"، **مجلة العربي الجديد**، 19 نوفمبر 2017، متاح على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/culture.

[17]- خير الدين شترة، "النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس 1900-1956"،**مجلة المواقف**،، العدد 07، (ديسمبر 2012)، ص196-198.

[18]- قدم روبرت جونز Roberts – Jones واحداً من أوسع تعريفات الكاريكاتور، حيث اعتبره: "رسم يهدف إلى جعل الناس يضحكون من خلال التشويه والمبالغة، يتميز بالطريقة الخاصة التي يتم بها عرض الموضوع الذي غالبا ما يكون سياسي أو اجتماعي، حيث يبدي الرسام رأيه فيه، ويبرز خصائصه أو أحد عناصر هذا الموضوع، دون أن يكون الهدف النهائي للرسم هو الإضحاك". للمزيد ينظر:

La caricature de presse dans la construction de la culture politique Etudes "Adriana Dudas, , thèse de doctorat, (Université Laval Québec Canada, **"de cas sur la Roumanie contemporaine** faculté des études supérieuresen science politique, 2008), p 78.

[19]- حمدان خضر السالم، ص73-74.

[20]- حمادي الساحلي، **"الصحافة الهزلية في تونس نشأتها وتطورها 1906-1964"**، (تونس: دار ابن أشرف للنشر، دط، 1977) ، ص 27-38.

[21]- مقال بعنوان: **"الضمار التونسي مئة عام على الصحافة الساخرة"**.

[22]- حمدان خضر السالم، ص74-75.

[23]- حمادي الساحلي، ص 43.

[24]- نهى بلعيد، **"الإعلام التونسي بعد الثورة: حراك ساخن... لم يُسقط الموانع"**، متاح على الرابط، https://www.maghress.com.

[25]- حمادي الساحلي، ص 43.

[26]- المنصف وناس، **"فن الكاريكاتور في تونس"**، رسالة ختم دروس جامعية، (المعهد العالي للتنشيط الثقافي، تونس، 1988)، ص23.

[27]- **مقابلة الكترونية** أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيقعمران.

[28]- حمادي الساحلي، ص 58-59.

[29]- **مقابلة الكترونية** أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران.

[30]- حمادي الساحلي، ص 63.

[31]- **مقابلة الكترونية** أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران.

[32] المنصف وناس، ص 25.

[33]- **مقابلة الكترونية** أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران.

[34]- علي عبد الرحمان عواض، ص791.

[35]- عبدالحليم حمود،**"الكاريكاتور العربي والعالمي"**،(بيروت :دارالأنوار،ط2004،1) ، ص107.

[36] - حمادي الساحلي، ص 67-69.

[37]- المنصف وناس، ص24.

[38]- سامي المالكي، **"الصورة الذهنية وتمثلات الساسة الجدد في تونس"**، (تونس: دار سحر، ط1، 2015)، ص 199.

[39]- مقال بعنوان: **"لمحة موجزة عن تاريخ الكاريكاتير في تونس"**، شبكة الحوار نت الإعلامية، متاح على الرابط: https://www.alhiwar.net/ShowNews.php?Tnd=29751.

[40]- عز الدين المدني، **"الرئيس كان يكره الكاريكاتور"**، متاح على الرابط: http://ar.leaders.com.tn/article/1420-.

[41]- المنصف وناس، ص26.

[42]- **مقابلة الكترونية**أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري رشيد الرحموني.

[43]- مقال بعنوان: **تاريخ الكاريكاتير بتونس**، ميديا بلوس، متاح على الرابط: http://www.alhiwar.net/ShowNews.php?Tnd=29751.

[44]- حمزة بشيري، **"مدلول السلطة في الكاريكاتير بالصحافة الجزائرية صحيفة الخبر نموذجا"**، مذكرة ماجستير غير منشورة، (جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، 2008)، ص78.

[45]-شكري بصومي، **"الكاريكاتير التونسي..الثورة لم تمر من هنا"**، متاح على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/supplements/2015/4/21/.

[46]- ikhlaslatif, **caricature en Tunisie, au bout de la plume, du rire et de la liberté**!, www.businessnews.com.tn.

[47]- **مقابلة الكترونية** أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران.

[48]- أحمد نظيف، **"الصحف الإلكترونية الساخرة في تونس، سلاح الشباب في مواجهة السياسيين"**، متاح على الرابط: http://raseef22.com/politics/2015/07/04/sarcastic-online-newspapers-in-tunisia/.

[49] – SouheilFakhfah, Rachida Tlili, **"La caricature à l'épreuve du printemps arabe",** (France: édition de la Sorbonne, 2013), p145.

[50]-ibid, p146.

[51]– وسام الباش، **"الكاريكاتير العربي... ازدواجية الرسم الساخر من موقف الحياد إلى خط المواجهة السياسية"**، متاح على الرابط: http://www.maghress.com/aladabia/5519.

[52]- شوقي بن حسن، **"لقاء مع فنان الكاريكاتير التونسي الشاذلي بلخماسة(17أفريل 2014)"**، موقع بيت الكرتون العربي، متاح على الرابط: http://www.arabcartoon.net/ar/.

[53]- كمال الرياحي، **"الكاريكاتير بتونس...تأريخ للثورة ورقابة على الو اقع"**، موقع الجزيرة، متاح على الرابط: http://www.aljazeera.net/news/cultureandart.

[54]- **مقابلة الكترونية**أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري رشيد الرحموني.

[55]- **مقابلة الكترونية**أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري حمدي المزهودي.

[56]- Afefabrougui, **"Political cartoons flourishing"**, https://www.indexoncensorship.org, accessed.

[57]- كمال الرياحي، **"الكاريكاتير يرسم صورة تونس المعاصرة"**، موقع الجزيرة، متاح على الرابط:http://www.aljazeera.net/news/cultureandart.

[58]- علي عبد الرحمن عواض، ص 793-794.

[59]- سالمي المالكي،ص198.

[60]- نفس المرجع، ص199.

[61] - OnsZarrad, **"internet et la « révolution tunisienne le rôle des cyber activistes entre le 17 décembre 2010 et le 14 janvier 2011"**, mémoire de magister,(université de Québec canada, faculté de communication, 2013), p104 -107.

[62]- Mohamed Nachi, "The construction of religion as a public problem : the emergence of islam in the public spaceduringTunisia's transition to democracy 2011-2014" ,**Revue**Social,issue 04,(nov 2016) , p13.

[63]-Laurent Ribadeau Dumas, **"En Tunisie la lutte passe aussi par la caricature"**, sur le site : www.geopolis.francetvinfo.fr.

[64]- **مقابلة الكترونية** أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران.